الحريري يكسر الرتابة والهبة على طـاولة الحكومة الخميس

التطوّر الأبرز أمس كان من طبيعة عراقية، وتَمثّل بتكليف الرئيس العراقي فؤاد معصوم مرشّح التحالف الوطني حيدر العبادي بتشكيل الحكومة المقبلة خلفاً لرئيس الحكومة المنتهية ولايته نوري المالكي، وقد حظي هذا التكليف بتأييد تلقائيّ من البيت الأبيض الذي أكّد على لسان العبادي بأنّه "وعد بالتحرّك سريعاً لتشكيل حكومة جامعة قويّة لمواجهة المتطرّفين الإسلاميين". وفي حال ترجم الرئيس المكلّف وعده لواشنطن يعني أنّ التسوية العراقية تكون قد شقّت طريقها، ولو بصعوبة، نحو إعادة الاستقرار السياسي إلى العراق، وذلك بفعل قرار إيرانيّ كبير قضى باستنساخ التجربة اللبنانية عراقياً من خلال شراكة حقيقية مع المكوّن السنّي الكفيل وحده بالتصدّي لـ"الدولة الإسلامية"، على غرار التنازلات التي أقدم عليها "حزب الله" بغية إعادة الشراكة مع المكوّن السنّي التمثيلي، أي "المستقبل"، القادر وحده على مواجهة الإرهاب التكفيري، وبالتالي يبدو أن نجاح التجربة اللبنانية قاد طهران والمجتمعين الدولي والعربي إلى الدفع للاقتداء بها عراقياً. ومع هذا التطوّر الذي يتوقّف نجاحه على مدى الالتزام بمعيار الشراكة تكون المنطقة دخلت في مرحلة سياسية جديدة بدءاً من العراق. وفي التطوّر اللبناني، تسلّم الرئيس سعد الحريري لائحة بحاجات الجيش والأجهزة الأمنية، في خطوة تؤشّر إلى تسريع الآليات القانونية المتصلة بالهبة من أجل تسييلها، لوضعها في أقرب وقت بتصرّفهم، لتعزيز منعة لبنان في مواجهة الإرهاب.

الحريري مستقبلاً النائب ميشال المر (دالاتي ونهرا)

تنشدّ الأنظار إلى مجلس النواب اليوم لرصد اللقاءات المرتقبة على هامش المحاولة الجديدة لانتخاب رئيس جمهورية جديد، في جلسة انتخابية هي العاشرة بالترتيب الرقمي، والأولى سياسياً بعد عودة الرئيس سعد الحريري الى البلاد، علماً أن لا جديد طرأ على ملف الاستحقاق الرئاسي ومواقف فريقي ٨ و١٤ آذار منه، وبالتالي، المعطى الجديد الوحيد في الجلسة الرئاسية العاشرة هو عودة الحريري أوّلاً، ومشاركته في الجلسة ثانياً، حيث إنّ الأنظار تتركّز على حضوره ولقاءاته والمواقف التي سيطلقها.

جنبلاط يلتقي الحريري

وعشية الجلسة، واصل رئيس «اللقاء الديموقراطي» النائب وليد جنبلاط حراكه، فزار مساء أمس الحريري في «بيت الوسط» على رأس وفد ضمّ الوزيرين وائل أبو فاعور وأكرم شهيّب والنواب: مروان حمادة، غازي العريضي، فؤاد السعد، علاء الدين ترّو، أنطوان السعد ونعمة طعمة وأمين السر العام في الحزب التقدمي الاشتراكي ظافر ناصر، في حضور نوّاب من كتلة «المستقبل».

واعتبرَ جنبلاط أنّ وجود الحريري في لبنان اليوم «يشكّل عاملاً أساسياً ورادعاً لحلّ مشاكل كبيرة، وللتأكيد على الخط الذي بناه والده الشهيد رفيق الحريري، والذي أرسى نهجه وثبّته الشيخ سعد الحريري، وهو الإسلام الاعتدالي الوطني اللبناني العربي».

> الحريري تسلّم من قادة الأجهزة الأمنية لائحة بحاجياتها من هبة المليار دولار السعودية

وإذ حذّر جنبلاط من «أنّ امتحانات أخرى قد تأتي علينا بعد امتحان عرسال»، قال: «بوجود الحريري معنا وبتفعيل الحكومة، وبعد أن نجد صيغة لانتخاب رئيس للجمهورية، نواجه الاستحقاقات الاقتصادية والسياسية والمعيشية، آخذين بعين الاعتبار أنّ المحيط العربي كلّه مهدّد وتسوده الفوضى العامة. لكن أعتقد أنّه حتى الآن، يجهود الشيخ سعد وجهود غيره من الخيّرين، خصوصاً السعودية، يبقى هناك حتى هذه اللحظة، التي نأمل أن تستمرّ، مظلّة تحمي لبنان»، ودعا إلى «المساعدة في تثبيت تلك المظلّة. لا الاكتفاء بالقول إنّها موجودة».

وجدّد جنبلاط تمسّكه بترشيح النائب هنري حلو، ورأى أنّ «الفراغ في مجلس النواب يضرب كلّ مؤسسات الدولة»، وقال: «لا يجوز أن نذهب إلى حالة شبيهة بالحالة العراقية، ولا أتصوّر أنّ أحداً يرغب بالفراغ».

النائب المر

والتقى الحريري كذلك نائب رئيس مجلس الوزراء السابق النائب ميشال المر الذي هنّأه بسلامة العودة، وعرض معه الأوضاع العامة والتطوّرات.

الهبة السعودية

في غضون ذلك، كشفت مصادر رئيس الحكومة تمّام سلام لـ«الجمهورية» أنّه عازمٌ على طرح موضوع الهبة السعودية العاجلة على جلسة مجلس الوزراء في جلسته بعد غدٍ الخميس من خارج جدول الأعمال، بعدما أنجزت القيادات الأمنية تحديد حاجاتها للبدء بتطبيق المراحل التي تجعل الإفادة منها في غضون أسابيع قليلة.

وقالت مصادر وزارية إنّ المجلس سيُطلق المرحلة الأولى من كيفية التصرّف بالهبة من خلال قبولها في بيان سيصدر عن مجلس الوزراء مجتمعاً، حيث يوجّه فيه الشكر للعاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز لوقوفه إلى جانب لبنان في المراحل الصعبة. ولفتت إلى أنّ مجرّد القبول بالهبة يطلق المرحلة التالية التي ستحوّل فيها الأموال الى حساب خاص في مصرف لبنان، على أن تحدّد حصّة كلّ جهاز من الأجهزة الأمنية وفق حاجياته.

حاجات المؤسسات العسكرية

وعلمت «الجمهورية» أنّ الحريري تسلّم أمس من قادة الأجهزة الأمنية لائحة بحاجياتها من هبة المليار دولار السعودية الجديدة قبل ٤٨ ساعة على جلسة مجلس الوزراء، والتي ستشهد نقاشاً في آليّة قبول الهبة وتسييلها لصالح المؤسسات العسكرية.

وكشفت مصادر أمنية أنّ الحريري ناقشَ أمس مع المدير العام للأمن العام اللواء عباس ابراهيم والمدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء ابراهيم بصبوص والمدير العام لأمن الدولة اللواء جورج قرعة لائحة الحاجات والآليّة التي ستعتمد في صرف الهبة، ونوّه بسرعة الأجهزة الأمنية في تقدير حاجاتها من الأسلحة والأجهزة المتطوّرة التي يمكن استخدامها لترجمة الهدف الأساسي من الهبة التي خُصّصت لمكافحة الإرهاب، خصوصاً أنّ بعض الأسلحة والمعدّات كانت مطلوبة في إطار الهبة السعودية الأولى وقد تعذّر توفيرها بالسرعة القصوى لأسباب شتّى. وكشفت المصادر أنّ حجماً لا بأس به من الهبة سيُسلّم نقداً إلى الأجهزة الأمنية لتعزيز قدراتها في توفير وجْمع المعلومات.

وأكّد أحد القادة الأمنيين لـ«الجمهورية» أنّ «الهبة كافية لتوفير الحاجات العاجلة من الأسلحة والتجهيزات التي تفتقدها الأجهزة الأمنية لتكون في أعلى جهوزية في مواجهة الإرهاب، خصوصاً في مجال المكافحة والمواجهة الاستباقية مع مجموعات إرهابية ترصد الأجهزة الأمنية تحرّكاتها، ليس على مستوى لبنان فحسب إنّما على المستوى الدولي من باب التعاون القائم بين الأجهزة اللبنانية والأجنبية الصديقة التي أثمر التعاون في ما بينها عمليات استباقية ارتقت الى مستوى أن تكون نموذجية في لبنان وأكثر من دولة في العالم».

مفاوضات المخطوفين مستمرّة

إلى ذلك، تستمر المفاوضات لإطلاق سراح العسكريين الرهائن لدى الإرهابيين.

والتقت مراجع أمنية ووزارية على التأكيد لـ«الجمهورية» أنّ الاتصالات المقارنة مع ما رافقَ عملية الإفراج عن مخطوفي إعزاز وراهبات معلولا لم تتوقّف يوماً مع هؤلاء عبر الوسطاء المكلفين هذه المهمة لإطلاق سراح العسكريين في وقت قريب.

وقالت المراجع إنّ المشاورات الجارية توصّلت الى صيغة معينة يجري العمل على بلورة مراحلها بشكل دقيق، بعدما اطمأنّ الجميع الى سلامة العناصر العسكرية من جيش وقوى أمن داخلي. ودعت الى عدم الأخذ بالشروط المتداولة عبر وسائل الإعلام، مشيرةً إلى أنّ الحديث عن بعض النقاط لم تتناوله المفاوضات حتى اليوم إطلاقاً، خصوصاً أنّ الجميع، بمن فيهم الإرهابيّون، يدركون جيّداً ما يمكن القبول به وما يمكن اعتباره خارج إطار النقاش منذ اللحظة الأولى، وأنّ هذه الثوابت لم ولن تتبدّل بين يوم وآخر.

وختمت المراجع لتتحدّث عن تجربة لم تشهدها أيّ أحداث مماثلة من قبل، خصوصاً في حال لضربها قد انكشف»، واعتبر أنّ عرسال استُهدفت «لأنها وفيّة لمسيرة الرئيس الشهيد رفيق الحريري»، وأبدى حرصه» على أن لا يتكرّر ما حصل لعرسال في المستقبل».

> سلام عازمٌ على طرح الهبة العاجلة على جلسة مجلس الوزراء بعد غد الخميس

«المستقبل» في عرسال

إلى ذلك، يتوجّه وفد من نوّاب كتلة «المستقبل» اليوم الى البلدة لتفقّد أوضاعها والاطّلاع على حاجياتها.

وقال عضو كتلة «المستقبل» النائب زياد القادري لـ«الجمهورية» «إنّ زيارة الوفد تأتي في سياق توجيهات الرئيس الحريري الواضحة بتفقّد البلدة والوقوف على حاجاتها والاستماع الى مطالب أهلها، لإفادته بكلّ ما تحتاجه البلدة.

ووجّه القادري تحيّة كبيرة لأهالي عرسال ولأرواح شهداء الجيش والقوى الأمنية والمدنيين الذين حالوا بتضحياتهم وصمودهم دون مرور مخطط خبيث كان يهدّد سيادة لبنان واستقراره وأمنه والحياة المشتركة بين اللبنانيين على مختلف انتماءاتهم».

ملفّ النزوح

وقد حضر ملف النزوح السوري في اجتماع عُقد في السراي برئاسة سلام، أعلن إثره وزير الشؤون الاجتماعية رشيد درباس عن وضع معايير دقيقة لصفة النازح، مؤكّداً أنّ مسألة النزوح السوري باتت الآن تحت الرقابة الصارمة وباليد القوية للدولة اللبنانية، ولا يوجد أيّ مانع أمام الدولة اللبنانية من اتّخاذ جميع القرارات والإجراءات التي من شأنها حماية الأرض اللبنانية وحماية الشعب اللبناني والضيوف على أرضه».

وفي المواقف من مسألة النزوح، رأى جنبلاط أنّه بات ضرورياً تكليف أحد الأجهزة الأمنية بمراقبة النازحين والتدقيق بأوضاعهم والتمييز بين المظلومين منهم وبين من قد تحوم حولهم شبْهات ولديهم نوايا بتنفيذ أعمال تخريبية. وأكّد أنّه «بعد تجربة عرسال، لا بدّ من إعادة التفكير الجدّي في مسألة إقامة المخيّمات، لما لها من إيجابيّات أمنية، فضلاً عن كونها تساهم في تنظيم المساعدات لهم».

تحرّك المياومين

على صعيد آخر، عاد ملفّ مياومي الكهرباء إلى الواجهة مجدّداً من بوّابة نزول المياومين الى الشارع وإغلاق الطرقات بالإطارات المشتعلة، وإغلاق مؤسسة كهرباء لبنان بالسلاسل الحديدية ومنع الدخول والخروج. هذا التحرّك جاء احتجاجاً على التقرير الذي رفعته مؤسّسة كهرباء لبنان حول حاجتها إلى ملء الشواغر بعدد إجماليّ من الأجراء يبلغ ٨٩١ عاملاً، بما يعني أنّ بقيّة الأجراء الذين يبلغ تعدادهم حوالي الألفين، لن يدخلوا إلى ملاك المؤسسة.

> القادري لـ"الجمهورية": زيارة عرسال تأتي في سياق توجيهات الحريري للاستماع إلى مطالب أهلها

هذه التحرّكات أثارت حفيظة إدارة مؤسسة الكهرباء التي طالبت القوى الأمنية بفتح المؤسسة ومنع المحتجين من إغلاقها. لكنّ القوى الأمنية، وعلى ما كشفته مصادر في الكهرباء لـ«الجمهورية»، فتحت الطرقات وأبقت على مؤسسة الكهرباء مغلقة.

وفي برنامج تحرّك المياومين الذين بدأوا إضراباً مفتوحاً أمس في كهرباء لبنان، سينفّذون اليوم الثلثاء اعتصاماً مركزياً مع مسيرة في اتّجاه وزارة الطاقة، أمّا يوم الأربعاء فسيتصبون الخيم داخل الدوائر وفي مؤسسة كهرباء لبنان.

مجلس الأمن لقطعِ التمويل عـن الإرهابيّين في العراق وسوريا

بدأ مجلس الأمن الدولي أمس، ضوءَ مشروع قرار يستهدف قطعَ المؤن عن الإرهابيّين في سوريا والعراق، فيما أعلنَت وزارة الدفاع الأميركية أنّها لن تُوسّع ضرباتها ضدّ تنظيم "الدولة الإسلامية". تزامناً، يبدأ الرئيس المصري عبد الفتّاح السيسي زيارةً إلى روسيا اليوم، وهي المحطّة الثانية له في جولته الخارجيّة، بعدَ زيارته للسعودية أمس.

قال دبلوماسيون أمميّون إنّ خُبراء من الدول الـ١٥ الأعضاء في مجلس الأمن بدأوا مُناقشة اقتراح بريطاني يُمكن اعتماده على شكل قرار خلال الأسبوع الحالي. وتَنصّ مسوّدة النص على «تعزيز العقوبات على أفراد وحركات وكيانات تدعم «الدولة الإسلاميّة» أو «جبهة النُصرة» في سوريا».

وفي هذا النص، «يحضّ المجلس كلّ الدول الأعضاء على اتّخاذ إجراءات لوَقف تدفُّق المُقاتلين الإرهابيّين الأجانب وانضمامهم إلى صُفوف «الدولة الإسلاميّة» أو «جبهة النُصرة»، ويَهدّد بمُعاقبة الذين يُشاركون في تجنيدهم».

ويَحذّر المجلس أيضاً من «ممارسة أيّ تجارة مع الإرهابيّين الذين باتوا يُسيطرون على حقول نفطية وبُنى تحتيه»، مُعتبراً أنّها «يُمكن أن تُعتبر بمثابة دعم مالي».

> البنتاغون لا يعتزم توسيع ضرباته في العراق

وتستوجب اتّخاذ عقوبات في حقّ الجهة المناسبة».

ويتّهم المجلس «هؤلاء الإرهابيين بارتكاب أعمال وحشية ضد المدنيّين في سوريا وعمليّات إعدام جماعية، خاصةً للجنود، واضطهاد أقلّيات دينيّة في العراق»، ويَحذّر من أنّ «هذه الأعمال يُمكن أن تُشكّل جرائم ضدّ الإنسانيّة»، موضحاً أنّه يتحرّك بموجب المادة السابعة من ميثاق الأمم المُتّحدة. ما يعني أنّ هذه الإجراءات يُمكن أن تُنفّذ من خلال استخدام القوّة العسكرية الدولية ضدّ الإرهابيين ومن يتعامل معهم.

وكان مجلس الأمن أبدى الخميس الفائت دعمه الحكومة العراقيّة في مواجهة تقدّم «الدولة الإسلاميّة»، مُطالباً بمُساعدة إنسانيّة عاجلة لآلاف اليزيديّين والمسيحيّين الذين فرّوا أمام تقدّم هؤلاء الإرهابيّين.

إلى ذلك، رحّب الأمين العام للأمم المتّحدة بان كي مون بتسمية رئيس وزراء جديد في العراق، داعياً إلى الهدوء في هذا البلد، خصوصاً وسط مخاوف من زيادة التوتّر، نظراً إلى أنّ رئيس الحكومة المنتهية ولايته نوري المالكي يعتبر أنّه يمتلك الحقّ بترؤّس الحكومة.

وقال بان إنّ تعيين حيدر العبادي رئيساً للحكومة العراقية مطابق للدستور العراقي، ويَمثّل «خطوةً إلى الأمام نحو تأليف حكومة عراقية موحّدة». غير أنّ المالكي قال أمس، إنّ تعيين خلفٍ له يُعتبر انتهاكاً للدستور بدعم أميركي.

وأضاف: «نرفض الخرق الدستوري»، في إشارة إلى تكليف العبادي تأليف الحكومة.

كذلك، اتّهم المالكي واشنطن بـ«التورّط في المسألة»، قائلاً إنّ «واشنطن تقف إلى جانب من خرق الدستور».

وسارعت واشنطن إلى دعم ترشيح العبادي، وقال وزير الخارجية الأميركية جون كيري إنّ الرئيس العراقي المُنتخب فؤاد معصوم، من خلال تسميته العبادي لرئاسة الحكومة، يسعى إلى التغيير في العراق من خلال السُبل الديموقراطية.

ويرى محللون أنّ الإدارة الأميركية «سحبت البساط من تحت قدمَي المالكي، من خلال صفقة مع طهران»، وهذه الصفقة، وفق هؤلاء المحللين، تنص على أن توجّه واشنطن ضربات لـ«الدولة الإسلامية» وتمنع تمدّدها في المنطقة، في مقابل تقديم طهران تنازُلات في برنامجها النووي المثير للجدل.

العاهل السعودي فقلّد السيسي وسام الملك عبد العزيز (أ ف ب)

السيسي

على خطّ آخر، يقوم السيسي بزيارة قصيرة لروسيا اليوم، تلبيةً لدعوة من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

ووصل السيسي إلى جدّة مساء الأحد، حيث استقبله وليّ العهد السعودي مقرن بن عبد العزيز، والتقى الملك السعودي عبد الله.

وزار السيسي موسكو في شباط الماضي، حين كان قائداً للجيش، حيث اتّفق مع المسؤولين على شراء سلاح روسي. (وكالات)

منبر الجمهورية

عون في بعبدا والحريري في السراي؟

جورج سولاج

«عون في بعبدا والحريري في السراي»، هذا ما ظنّه البعض غداة عودة الرئيس سعد الحريري الى لبنان.

كثُرت التحليلات وفاضت التخيُّلات وتنوعت الإستنتاجات عن ارتباط هذه العودة بعد غياب أكثر من ثلاث سنوات بنضوج إستحقاق إنتخاب رئيس للجمهورية.

في الواقع الإقليمي، خُلطت الأوراق بشكل دراماتيكي، وقُلبت كل الحسابات والمراهنات. ففيما كانت الإستراتيجية الإيرانية تُركّز على أولوية حماية مكتسباتها العسكرية والأمنية في سوريا والعراق ونفوذها القوي في لبنان، خلال المفاوضات مع الدبلوماسية الأميركية، إنقلبت المعطيات الميدانية بانفلات «داعش» وتهديدها أمن إيران الإقليمي، إضافة الى تهديد أمن كل دول المنطقة ومكوّناتها وإتنياتها.

هذا حصل تقاطع مصالح إستراتيجي بين القوى الإقليمية وفي طليعتها المملكة العربية السعودية وإيران، على حتمية مواجهة مشروع «داعش»، القاضي بإقامة دولة إرهابية تحت عنوان «دولة الخلافة الإسلامية» وفتح الطريق أمام تفتيت دول المنطقة الى دويلات متناحرة.

لم تجر محادثات مباشرة بين السعوديين والإيرانيين في مواجهة هذه التطورات، ولا في أي من الملفات الخلافية العالقة بينهما، لكن خطر «داعش»، بما تملك من إمكانات قتالية وإرهابية وبشرية ومالية وفكر تكفيري وتدميري، دفع الى اقتراح إيران مشروع إستراتيجية موحدة لمكافحة الإرهاب.

من هنا، إستطاعت فرنسا إيجاد مساحة مشتركة بين السعوديين والإيرانيين للتخلي عن حكومة ميقاتي - «حزب الله»، وتأليف حكومة أقرب الى شروط قوى الرابع عشر من آذار لا ثلث معطلاً فيها، ولا رئيس حكومة حيادياً، وإسناد وزارات الأمن من الداخلية الى العدل والإتصالات إليها.

ومن هنا أيضاً، تم إيجاد مساحة مشتركة تتخلى فيها إيران عن رئيس الحكومة العراقية المنتهية ولايته نوري المالكي، على رغم حصوله على أكبر كتلة نيابية في الإنتخابات البرلمانية الأخيرة، بهدف تأليف حكومة وحدة وطنية ترفع الشعور بالغبن عن شرائح واسعة في المجتمع العراقي، نتيجة سياسات المالكي ضد السنّة والأكراد وقسم من الشيعة.

وما يسري في بغداد يسري في لبنان. فمعركة عرسال الأخيرة لم تكن مجرد حادث، بل كانت جزءاً من خطة كبيرة يتم الإعداد لها لإيجاد موطئ قدم لدولة «داعش» على البحر الأبيض المتوسط وتحديداً في الشمال، ولا شيء يضمن ألا تتكرر مثل هذه المحاولات غدراً عسكرياً وأمنياً.

لذلك بادرت المملكة العربية السعودية الى توفير الغطاء السياسي للجيش، منعاً لأي استغلال مذهبي، مثلما سارعت الى تأمين الدعم المالي بمليار دولار وبعودة الرئيس الحريري.

لن تقبل الرياض في لبنان ما رفضته في العراق، كما أن طهران لن تتمسك بـ «مالكي» في بعبدا بعدما تخلّت عنه في بغداد.

الإستراتيجية الجديدة في هذه المرحلة تقوم على مبدأين:

أولاً: إعطاء الأولوية المطلقة للأمن ومكافحة الإرهاب من لبنان الى سوريا والعراق.

ثانياً: الشراكة مع قوى الإعتدال في مواجهة التطرّف، أو على الأقل ربط نزاع بين القوى الإقليمية والوطنية والتخفيف من الإحتقان المذهبي الخطير عبر إزالة مشاعر الغبن وتعزيز قوى الإعتدال خصوصاً في الطائفة السنيّة، لواد البيئة الحاضنة المتنامية للفكر الداعشي.

وهذا ما يقطع طريق بعبدا أمام أي مرشّح لفريق الثامن من آذار.

georges.soulage@aljoumhouria.com | @gsoulage